اللغة والأدب–مجلة علمية محكّمة
ISSN: 1111–1143 EISSN: 2602–5202
العدد:36؛ المجلد:.21؛ الشهر12/السنة:2025

Language and Literature
A peer-reviewed Scientific journal
Issued by
the Departement of Arabic Language
and Literature

اللغة والأدب
I.S.S.N: 1111–1143
E.I.S.S.N: 2602–5205

اللغة والأدب
مجلة علمية محكّمة
يصدرها
قسم اللغة العربية
وآدابها

الصُّورةُ في شِعْرِ ضِرارِ بنِ الخطَّابِ الفِهْرِيّ

The image in the poetry of Dirar bin Al-Khattab Al-Fihri

د. عودة بن سويلم علي الشمري
أستاذ الأدب والنقد المشارك_قسم اللغة العربيَّة_ الكلية الجامعية بالقنفذة_جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية
asshamari@uqu.edu.sa

Dr.Oudah of Bin Swaylem Ali Al-Shammari
Associate Professor of Literature and Criticism - Department of Arabic Language - University College in Al-Qunfudhah - Umm Al-Qura University in the Kingdom of Saudi Arabia

المؤلف المرسل(باللغتين): الاسم الكامل:	الإيميل:
د. عودة بن سويلم علي الشمري Dr.Oudah of Bin Swaylem Ali Al-Shammari	asshamari@uqu.edu.sa
تاريخ الاستلام:	تاريخ القبول:
2023/09/25	2024/02/01

ISSN: 1111–1143 EISSN: 2602–5202
العدد:36؛ المجلد:.21؛ الشهر12/السنة:2025

الملخص باللغة العربية:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الصورة الفنية في شِعْرِ ضِرارِ بنِ الخطَّابِ الفِهْرِيّ، وأثرها في البناء الفني والموضوعي، وكذلك الكشف عن مصادر الصورة، وأنماطها المختلفة؛ مُكتسبَةً رؤيةً فنية وموضوعية تخدمُ المادة العلمية، معتمدًا في ذلك على التحليل الوصفي الذي يسلط الضوء على المبدع، ويتكأُ على منهج تكاملي يتعامل مع النَّص الشعري للكشف عن خصائصه الفريدة التي تميزه عن بقية النصوص الأخرى.

الكلمات المفتاحية: الصورة، الشعر،ضِرارِ بنِ الخطَّابِ الفِهْرِيّ.

Abstract:

This study aims to uncover the artistic imagery in the poetry of Dhirar ibn al-Khattab al-Fihri and its impact on artistic and thematic construction. It also seeks to identify the sources of this imagery and its various patterns. This endeavor adopts an artistic and objective perspective to serve the scholarly material. It relies on descriptive analysis that sheds light on the creative aspects and utilizes an integrative approach to engage with the poetic text, revealing its unique characteristics that distinguish it from other texts.
Keywords: Image, poetry, Dirar bin Al-Khattab Al-Fihri.

اللغة والأدب–مجلة علمية محكّمة
ISSN: 1111–1143 EISSN: 2602–5202
العدد:36؛ المجلد:.21؛ الشهر12/السنة:2025

مقدمة

تُعَدُّ الصُّورةُ مِن أهمّ الأنواع الأدبيَّة والبلاغيَّة في الشِّعر العربي الحديث؛ فهي العاملُ الرئيس الذي يجسِّدُ الرؤيَّة الشاعريَّة للمبدع أو الشاعر؛ ليظهر إبداعه وعمله الفنيّ؛ وكذلك هي حلقة الوصل بين المبدع والمتلقي في نقلِ معانيه، وأحاسيسِه، وانفعالاته الوجدانيَّة، وتحريك وجدانِه.

ولما كان الشِّعر لا يقوم إلا بالصُّورة الفنيَّة، ولا يكون شعرًا إلا بها؛ لأنها قوامه وجوهره؛ فقد اهتمَّت هذه الدراسة بالشَّاعر ضِرارِ بنِ الخطّابِ الفِهْرِيّ، وحاولت أن تمتد إلي ثنايا شِعْرِه؛ لتكشفَ عن شخصيته المتميزة، وتصطبغ بصبغته؛ لتحكي قصة إبداعه، وفنِّه، التي يستطيع المتلقي أن يقرأها في شعره، وأن يستشعر بكل العواطف التي يشعر بها الشاعر؛ حينما يَنظِم قصائده في أغراض متعددة.

حدود البحث، وإشكاليته

ستهتم هذه الدراسة بعرض مسيرة الشاعر ضِرارِ بنِ الخطَّابِ الفِهْرِيّ، وهي تمثل مرحلة تستحق البحث، وتضيف معالجتها جديدًا، وعليه رحتُ أطوف عبر مصادر الصورة لديه.

أسئلة البحث: الإشكاليات

يطرح البحث عددًا من التساؤلات

1- ما مَفهوم الصورة في النقدِ العربيّ القديمِ, والمناهجِ النقديَّةِ المعاصرةِ؛ ليُشكِّلَ رابطًا تأريخيًّا للمصطلحِ النقديّ؟

2-كيف أثرت الصورة في التشكيلِ الشعريّ, وما مدى ارتباطِهَا بالصورةِ, مُكتسبَةً رؤيةً حسيَّةً تخدمُ التجربةَ العاطفيَّةَ, وتولِّدُ إطارًا مُتكاملاً من التفاعلِ العاطفيّ لدى الشاعر؟

3-كيف أثَّرت الصُّور البلاغيَّةُ التشبيهيةُ وبواعِثهَا وقيمهَا الفنيَّة ضمنَ إطارِ الصورةِ تنظيرًا وتطبيقًا.

أهداف البحث

1- التعرف على مكانة الصورة وأهميتها في الدرس النقدي، ودورها في شِعْرِ ضِرارِ بنِ الخطَّابِ الفِهْرِيّ.

2- معرفة أنواع الطبيعة الناطقة، وأهميتها في شِعْرِ ضِرارِ بنِ الخطَّابِ الفِهْرِيّ.

3- سرد أنواع الصورة الطبيعية الصامتة، ودورها في تشكيل جماليات النص الشعري عند ضرارٍ الفِهْرِيّ.

خطة الدراسة:

اقتضت طبيعة البحثِ أن يُقسَّم إلى مقدمة، وتمهيد وثلاثة مباحث متبوعة بخاتمة.

أما التمهيد فقد خصص للبحث والتنقيب عن مفهوم الصورة الفنيَّة قديمًا وحديثًا.

والمبحث الأول: الطبيعة الناطقة، ويشمل الحيوان؛ كصورة الضبع، وصورة الثعلب، وكذلك الخيل، وصورها، والإبل وصورها ، ومصطلحات أخرى تصف الخيول والركوب، وصورة الأسد، وصورة النسر الجارح.

أما المبحث الثاني: الصورة الطبيعة الصامتة، فيشمل، صورة السماء، وصورة الليل، وصورة النجوم والكواكب، وصورة الرياح.

والمبحث الثَّالث: أثر الصورة التشبيهية في التشكيل الفني.

وأخيرًا خاتمة: وتشكل النتائج التي توصل إليها الباحث.

أما منهج الدراسة:

فقد اعتمدتُّ في هذه الدراسةِ على المنهج التحليلي الوصفي، والسبب في اعتمادي على هذا المنهج؛ هو أنَّ هذا المنهج يسلط الضوء على طريقة المبدع في عرض إبداعه بطريقة تميزه عن غيره من المبدعين؛ وذلك من خلال الوقوف على الظواهر البارزة في فنِّه الأدبي.

التمهيد

أولًا: مفهوم الصورة قديمًا وحديثًا

تُعَدُّ الصُّورة في التجربة النقدية الحديثة، من أوضح المفاهيم النقدية؛ لأنها تمثل جوهر العمل الأدبي، فتعريفها لغةً هي: "حقيقة الشيء وهيئته"[1]. وجاء في المعجم الوسيط مادة (ص و ر): صوَّره أي جعل له صورة مجسمة"[2].

وقد جَاءَتْ الصُّورة على لِسَان القدماء بمفهومٍ فَضْفَاض، وغير مُحدد منطقيًّا، ولعلَّ الجاحظ (ت 255هـ) أوَّلُ من أشارَ إلى مفهوم الصُّورة في نظرته النقديَّة للشعر بقوله: "ضربٌ من النسْجِ وجنسٌ من التصويرِ"[3].

وأكدَ أبو هلالٍ العسكريُّ (ت 395هـ)[4] دورَ الصورةِ المبتكرةِ في تحسينِ المعنى أو تقبيحهِ؛ لأنَّ الشاعرَ"لا يتَّكلُ فيما ابتكرهُ على فضيلةِ ابتكارهِ إياهُ, ولا يغرُّهُ ابتداعهُ له؛ فيساهلُ نفسهُ في تهجينِ صورتهِ؛ فيذهبُ حسنهُ ويطمسُ نورهُ, ويكونُ فيهِ أقربَ إلى الذمِّ منهُ إلى الحمدِ"[5].

وقد يكون الدكتور/ جابر عصفور أقرب إلى الدقة في تحديد مفهوم الصورة؛ إذ قال: "هي محصلة الفعل التخيلي الذي يمارسه الشاعر، ووسيلة في الوقت نفسه"[6].

أمَّا الدكتور/ عز الدين إسماعيل فيرى أن الصورة (تركيبة وجدانية تنتمي في جوهرها إلى عالم الوجدان أكثر من انتمائها إلى عالم الواقع)[7].

ثانيًا: التعريف بالشَّاعر: ضِرارِ بنِ الخطَّابِ الفِهْرِيّ

هو ضرار بن الخطاب بن مرداس بن كبير بن عمرو, كان شاعراً له أثره في الشعر, معدود من فرسان قريش وشعرائهم المطبوعين المجودين, ولم يكن في قريش أشعر منه, أسلم يوم الفتح, وحسن إسلامه, واعتذر إلى النبي(ρ)، وقدم بين يديه هذا الشعر تكفيراً عن جنايات مضت[8].

المبحث الأول: الطبيعة الناطقة الحيوان

ارتبط الإنسان بالحيوان ارتباطاً وثيقاً، وترجع صلة الإنسان بالحيوان إلى أقدم العصور التي عاشَا فيها معاً على ظهر الأرض، وقد شُغل الإنسان بالحيوان منذ ذلك الزمن البعيد ونشأت بينهما صلة وثيقة، أنشأها الخيال الإنساني، وأعانه على إنشائها الحيوان نفسه، بما فيه من غرائز لا تنفك عنه، ومن صمت يحيطه بالغموض والأسرار، ومن قوة تقذف الرعب منه في القلوب، ومن منفعة عامة ترتفع به إلى درجة عظيمة من الفضل، ونشأت بينهما صلة ماديةً أيضاً فتنازعَا البقاء حيناً وتعاونَا أحياناً[9] .

لقد عُني الشعراء قبل الإسلام والإسلاميين فيما بعد عناية خاصة بالحيوان؛ فلم يتركوا مظهراً من مظاهره إلا رسموه في صورهم الشعرية، فكانت أقرب إلى نفوسهم وعواطفهم، فهي تعطي صورة صادقة لحياتهم وانفعالاتهم، لذا فأشعارهم زاخرة بالقصائد التي تعبر عن تلك الأواصر الوطيدة بين الإنسان والحيوان، والآهل منه خاصة باختلاف أنواعه، ومن الحيوانات التي جذبت انتباههم الإبل والخيل لما لهذين الحيوانين من أهمية كبيرة في حياة هؤلاء الشعراء، "ويتميز الأدب العربي –ولا سيما الجاهلي منه– عن سائر الآداب العالمية الأخرى، بأنه عني بوصف الإبل والخيل عناية عجيبة، وإننا نستطيع أن نقول إنه ليس في آداب العالَم أدب وصف هذين الحيوانين، واهتم بدقائقهما وخصائصهما، واستقصى حركاتهما ووصف أعضاءهما مثل الأدب العربي. وطبيعي أن تكون تلك العناية منبعثة من منافع هذه الحيوانات للعربي في صحرائه؛ فهو يُعِدُّ بعضها للحرب والغزو والصيد ..."[10].

أما في عصر صدر الإسلام، فقد وردت آيات كثيرة عن الحيوان في القرآن الكريم، "بعضها لبيان منافعه وبعضها لبيان العبرة فيه، وبعضها يضرب به المثل، وبعضها أحكام تتعلق بالحيوان، وبعضها عقائد وعادات قديمة تتعلق بالحيوان لا يقرها الإسلام، وجاء بعضها بياناً لمعجزات بعض الرسل عليهم الصلاة والسلام"[11].

يقول ضرار في صورة الضبع[12]:

وَقَدْ تَرَكْنَاهُمُ لِلطَّيْرِ مَلْحَمَةً **** وَلِلضِّبَاعِ إِلَى أَجْسَادِهِمْ تَفِدُ

لا شكَّ أنَّ البيت الأول يعبر عن النجاح الكبير في المعركة أو الهجوم العسكري الذي قاموا به ضد الأعداء. كلمة: "مَلْحَمَةً" تشير إلى معركة ضاربة وعنيفة، ويشير هذا البيت إلى أنهم تركوا جثث الأعداء كفريسة للطيور والضباع. كلمة "تَفِدُ" تشير إلى الأمور اليسيرة التي تجذب الكائنات البرية وتجعلها تتغذى عليها، فهذه الأبيات تصف معركة ناجحة؛ حيث تمكنوا من هزيمة الأعداء بشكل كبير، وتركوهم ليصبحوا فريسة للطيور والضباع؛ تعبيرًا عن النجاح والتفوق في المعركة.

ويقول ضرار في صورة الثعلب[13]:

كَأَنَّهُ حِينَ يَكْبُو فِي جَدِيَّتِهِ **** تَحْتَ الْعَجَاجِ وَفِيهِ ثَعْلَبٌ جَسَدُ

يتمثل البيت الأوَّل في وصف لحظة تكبُّر الإنسان أو تعبه وضعفه عندما يكون في مكان هادئ أو مأوًى خاص به (جَدِيَّتِهِ)، حيث يشبه هذا المكان بمكان ينام فيه أو يسترخي.

ويُظهر هذا البيت أن الشخص في هذه الحالة يشبه الثعلب الذي يتموضع في مأواه (تحت العجاج) بعد تعبه. الثعلب هنا يمثل رمزًا للحيوان الذي يكون حذرًا حين يكون ضعيفًا أو مكتئبًا، والشاعر يصف حالة الإنسان عندما يشعر بالإرهاق أو الاكتئاب ويبحث عن الراحة في مكانه الخاص، مشبهًا نفسه بالثعلب الذي يجد مأوًى للراحة والاستجمام.

الخيل:

تُعَدُّ الخيل إحدى المفردات الطبيعية المهمة في جانبها الحيواني، التي حظيت باهتمام العرب ونالت احترامهم[14]، فعرفوا ما يُكره منها وما يُستَحب[15]، وفصلوا القول في صفاتها وأسمائها[16] ، فضلاً عن اعترافهم بفضله[17]، ومع إقرارنا بأن العربي يخوض الحرب غير متردد إذا ما فرضت عليه[18]، فإن الخيل تعدُّ أهم ما يقتحم بها الحرب ويحصد من على ظهورها النصر ويفاخر بها، وليس غريباً أن تكون الخيل كذلك، فهي الصاحب الأمين في السفر، والناصر في غمرات الحروب، وعليه يستنقذ الحياض من الغائرين، ويدفع الضيم عن ذويه إذا ما نابهم مكروه، بل قد يُغيْرُ على حياض الآخرين مستفيداً من السرعة الخاطفة التي تمتاز بها الخيل[19]. فضلاً عن انتخابها من بين جميع المفردات الحيوانية لتأدية مهمات أخرى عديدة كالصيد أو الرهان[20].

ولقد حظيت الخيل بالقدح المعلى في شعر صدر الإسلام إذا ما قيست هذه العناية وهذا الذكر بسائر الحيوان، ومن خلال قراءاتنا للأشعار التي اهتمت بذكر الخيل وجدنا أن ذكر الحيوانات كان يحمل –في الأغلب– طابعًا جماعيًّا، والحديث عن الخيل أكثر ما يرد بصورة جماعية عن خيل المسلمين في الحرب[21].

ومن صور الخيل عند ضرار الفهري قوله[22]:

فقولا لكعب يشني البكا ** وللشَّيء من لحمه ينضج**

لمصرع إخوانه في مكرّ ** من الخيل ذي قَسطلٍ مُرْهَجِ**

يبدأ البيت بوصف الخيل (كعب) وكيف أنها تثني البكاء، مما يشير إلى أنها تعبر عن الحزن والحسرة بشكل ملموس. ومن ثم، يُشير إلى فائدة الخيل كمصدر للَّحم الذي يُطبخ وينضج للأكل، ويشير إلى دور الخيول في مصرع إخوان كعب بمكر، ويُشبه الخيل التي شاركت في هذا العمل بخيول ذات قَسطل مُرْهَجٍ، أي ذات أقدام مكسورة أو مجروحة. هذا يُظهر العنف أو القسوة في الواقع الذي تم وصفه في القصيدة، حيث تظهر كوسيلة للحزن وفي الوقت نفسه تُذكر بدورها في أحداث مأساوية وعنفية.

الإبل:

تُعَد الإبل من أهم الحيوانات الأهلية التي ألفت البيئة العربية وهيئها الله –تعالى– بتكوين يتلاءم وظروف البيئة القاسية لتكون – بحق– الحيوان الأول فيها بلا منازع، وقد حظيت الإبل باهتمام العرب وحبهم؛ لكونها سفينة صحرائهم ومركب برهم ورفيقة حياتهم في حلهم وترحالهم[23]، ومن حيث كونها رمز البداوة وعنوان البِيد والصحارى، والحيوان الوحيد الذي رضي بمصادقة الأعرابي[24]، وقد حظيت الإبل باهتمام شعراء ما قبل الإسلام واستأثرت بحبهم[25]، مما لها من فوائد جمة. ولذلك فقد بقيت مكانة الإبل أثيرة في نفوس الناس والشعراء في عصر صدر الإسلام، ولم تختلف صورة الإبل في شعر المخضرمين عنها في شعر سابقيهم، من حيث وصفها بالصلابة والسرعة والصبر على قطع البيد وحر الهاجرة والظمأ والقدرة على حمل الأثقال، ومن الطبيعي ألا تختلف أي من هذه الصور لدى الشعراء الإسلاميين –والمخضرمين منهم خاصة– عما كانت عليه من قبل؛ لأنهم كانوا حديثي عهد بالتقاليد الفنية القديمة[26].

ويقول ضرار في الإبل[27]:

فلا تَعمَرْ الذي تَبِيتُ له **** لَبَّاتُ بُدْنٍ يَنْضَحْنَ بالدَّفَقِ

يُشير البيت الأوَّل إلى أن الإبل لا تظل على مكان واحد لفترة طويلة، بل تتنقل من مكان لآخر. الكلمة "تعمر" تشير إلى الإقامة الدائمة أو البقاء، وهنا تشير إلى أن الإبل لا تتوقف في مكان معين، ويُظهر البيت الثاني كيف تكون الإبل في حالة صحية جيدة، حيث تصف الكلمة "البَاتُ بُدْنٍ" إبلًا بأجسام قوية وصحية. وتشير جملة "يَنْضَحْنَ بالدَّفَقِ" إلى أن هذه الإبل تفيض بالحيوية والصحة، فهذه الأبيات تصوّر الإبل وكيف تتفاعل مع بيئتها من خلال التجوال وتجاوبها الجيد مع هذا النمط الحياتي، مما يجعلها تبدي صفات الصحة والحيوية.

ويقول في صورة الإبل[28]:

أَيَجْـــزَعُ كَعـــبٌ لِأَشـــياعِهِ **** وَيَبكي مِنَ الزَمَنِ الأَعوَجِ

عَجـــيجُ المـــذَكّي رَأى إِلفَـــهُ **** تَـــرَوَّحَ في صـــادِرٍ مُحـــنِجِ

في البيت الأوَّل يصف رد فعل الإبل (كعب) عندما تواجه الظروف الصعبة والزمن العسير (الأعوج). يظهر أن الإبل تصاب بالزعزعة وتكون حزينة وتبكي في هذه الحالة، وفي البيت؛ هذا البيت يشير إلى أن الإبل تظل قوية وتتحمل الصعاب والمحن؛ حيث يُذكر أنها تراوحت في صادر مُحنج. كلمة "عَجيجُ" تشير إلى الإبل، وكلمة "مُذَكّي" تعني مهيأة أو مجهزة، والصادِر المحَنِج هو البرية أو الصحراء، فهذه الأبيات تصوّر الإبل ككائن حي يتأثر بالظروف الصعبة ويظهر رد فعلٍ مختلفًا تجاهها، حيث يمكن أن تكون قوية وصامدة أحيانًا، وتبكي وتجزع في أحيان أخرى أمام التحديات والصعاب.

ويقول[29]:

وَتَرْدِي بنَا الجُرْدُ الْعَنَاجِيجُ وَسْطَكُمْ **** بَنِي الْأَوْسِ حَتَّى يَشْفِيَ النَفْسَ ثَائِرُ

بَنِي الْأَوْسِ حَتّى يَشْفِيَ النَفْسَ ثَائِرُ **** لَهَا بِالْقَنَا وَالدّارِعِينَ زَوَافِر

البيت الأوَّل يستخدم مصطلحات تصف الخيول والركوب، حيث يشير "الجُرْدُ الْعَنَاجِيجُ" إلى الخيول السريعة والقوية التي تركبها القبيلة. يُظهر هذا البيت الفخر بقوتهم وقدرتهم على ركوب هذه الخيول.

وفي البيت الثاني عن الثأر والانتقام الذي يبحثون عنه، حيث يتوعدون بالانتقام حتى تُسكِن النفس الثائرة. تظهر هنا روح العزيمة والقوة لدى هذه القبيلة.

وفي البيت الثالث يُشير إلى استعداد القبيلة لمواصلة الصراع. "الْقَنَا" تشير إلى السهول والأراضي الخصبة التي يمكن أن تكون مصدرًا للقوة، و "الدّارِعِينَ زَوَافِرُ" تشير إلى الركب السريعة التي تستخدم للرحيل إلى القتال.

فهذه الأبيات تعبر عن الفخر والعزيمة لدى قبيلة بَنِي الْأَوْسِ وتظهر استعدادهم للقتال والثأر من خلال استخدام مصطلحات تتعلق بالخيول والقوة والقتال.

ويُعد الأسد رمز القوة والبطش والشجاعة والهيبة، وكان شعراء ما قبل الإسلام يرسمون صوراً للأسد يشبهون أنفسهم أو من يريدون مدحه أو الافتخار به من أعزة القوم بالليث أو الضيغم أو أبي الأشبال أو غير ذلك، وتكاد تكون الصور التي يشبه فيها الفتيان أو الفرسان أو الشجعان بالأسد من أكثر الصور استعمالاً في قصائد الشعراء؛ لأنهم كانوا ينفذون من خلالها إلى الفخر أو الشجاعة والإشادة بالماضي المتمثل في صورة هؤلاء[30].

ويقول ضرار في صورة الأسد[31]:

وســـوف نـــزوركم عمَّـــا قريـــبٍ **** كمـــا زُرناكُـــمُ مَتَوازِرِيْنَـــا

بِجَمْـــعٍ مِـــنْ كِنَانَـــةَ غـــيرِ عُـــزلٍ **** كَأُسْدِ الغابِ قد حَمَتِ العَرِيْنَا

البيت الأوَّل يُظهر نيَّة الشاعر أو المتكلم بزيارة أو لقاء قريب مع شخص آخر، ويقدم تشبيهًا استعاريًّا يوضح كيف يجمعون بين عدة صفات أو صفات مختلفة. إليك شرحًا أدبيًّا للبيت، والبيت الثاني أنهم زاروا هؤلاء الأشخاص من قبل بشكل متكرر ومتتالٍ، والكلمة "مَتَوازِرِيْنَا" تشير إلى أنهم زاروهم بانتظام أو على فترات منتظمة.

وظلت صورة الأسد في شعر صدر الإسلام تعطي الدلالة نفسها؛ تلك الدلالة التي كانت عليها في عصر ما قبله، وهي الهيمنة والقوة والجرأة والبسالة والشجاعة، وكان ذكر الأسد يرِد غالباً في الفخر أو المديح أو الرثاء، فيتخذ الشاعر منه مثالاً على عزة الممدوح وبسالته، أو المرثي وشجاعته وقوة فتكه، فهذا شاعرنا يشبه نفسه بالأسد الباسل وهو يهجو قشيراً وحريشاً.

ويقول ضرار في صورة النسر الجارح[32]:

لَمَّا أَتَت مِن بَينِ كَعبِ مُرِيَنَةٍ **** وَالخَزرَجيةُ فيها البيضُ تَأتَلِقُ

وَجَـرَّدوا مَشـرَفِيّاتٍ مُهنَّـدَةً **** وَرايَـةً كَجَناحِ النَّسرِ تَختَفِـقُ

وفي قوله: "بِجَمْعٍ مِنْ كِنَانَةَ غيرِ عُزلِ": يتم استخدام التشبيه هنا لوصف الشخص الذي ستتم زيارته. يُشبهونه بالأسود التي ليست عُزلًا، مما يشير إلى قوته وقيمته. وكلمة "كِنَانَةَ" تشير –على الأرجح– إلى العرب والقبائل، وهي ترمز إلى الجماعات البشرية.

أما الغرض الرئيس في قوله: "كَأُسْدِ الغاَبِ قد حَمَتِ العَرِيْنَا": يُظهر هذا البيت أن هؤلاء الأشخاص يشبهون الأسد الذي حمى ممتلكاته أو أرضه (العَرِيْنَا)، وكانوا أقوياء ومحترمين مثل الأسد.

صورة النسر الجارح في هذين البيتين تُستخدم للإشارة إلى الجمال والفخامة والقوة. البيتان يمكن تفسيرهما كالآتي:

في هذا البيت تصوير مجموعة من النساء الجميلات والزاهيات اللواتي يأتين من بين القبائل المَزَنيَّة. الصورة تُظهر هؤلاء النساء وكأنهن جميلات وأنهن يمتلكن جمالًا يلفت النظر ويشبه جمال النسر.

وفي هذا البيت الثاني، يتم تصوير هؤلاء النساء وهن يقمن بخلع الحجاب أو الملابس المغطية بفخر وثقة، ويُشبهن رايات الجناح الذي يُظهر النسر في الجو. الصورة تُظهر قوة هؤلاء النساء واستقلاليتهن، فصورة النسر في هذين البيتين تُظهر الجمال والقوة والفخر لدى هذه المجموعة من النساء، وتُشير إلى أنهن يمتلكن جمالًا يميزهن ويجعلهن مميزات مثل النسر الجارح الذي يسيطر على السماء.

وتتجلى صورة الطير الجارح في قوله[33]:

فنترُكُ صَرْعَى تَعْصِبُ الطيرُ حولهم **** ولـيس لَهُـمْ إلَّا الأمـانِيَّ نَاصِـرُ

هذا البيت يصف مشهدًا آخر؛ حيث إن هناك طيورًا مصابة بالجراح (الصَرْعَى) تحاول الطيور السليمة أو الطيور الأخرى مهاجمتهم أو مضايقتهم. الكلمة "تعصب" تعني هنا تحفز أو تحرّض، وهي تشير إلى أن الطيور الصحيحة تتجمع حول الجرحى وتهاجمهم.

وقوله: "وليس لَهُمْ إلاَ الأمانيَّ نَاصِرُ": هذا الشطر يشير إلى أن الطيور المصابة ليس لديها سوى الأماني داعمٌ لها. الكلمة "الأماني" تشير إلى الأمل والأمن، والكلمة "ناصِر" تعني داعمًا أو مساعدًا. هذا يعني أن الطيور المصابة ليس لديها دعم حقيقي سوى الأمل في الشفاء.

فهذه الأبيات تصوّر مشهدًا للطيور المصابة بالجروح وكيف تتصرف الطيور السليمة حولهم، وتشير إلى أن الطيور المصابة ليس لديها سوى الأماني كمصدر للدعم والمساعدة.

المبحث الثاني الصورة الطبيعة الصامتة

السماء:

يُعَد كل ما ارتفع وعلا سماءً، لذلك قيل للسحاب سماء لارتفاعه، وللمطر سماء لأنه ينزل من السماء، وللعشب سماء لأنه يكون عن المطر(34)، وقد أكثر الشعراء من ذكر السماء في أشعارهم في ميادين عديدة، منها ما ذُكر عند ترقب الغيث أو عند أسفارهم ليلاً، وشعر ضرار الفهري لا يقف عند مظاهر الطبيعة في السماء ليبين جمالها وروعتها بقدر ما يقف ليسوقها دليلاً وآيةً على قدرة الله وعظمته، محاولاً أن يجعل منها سبيلاً إلى الإيمان أو إلى تعميقه في النفس الإنسانية(35).

ويقول في صورة السماء(36):

يا نبي الهدى إليك لجا حيُّ **** قريشٍ ولات حينَ لَجَاءِ

حين ضاقت عليهم سَعَةُ الأرضِ **** وعاداهُمُ إلهُ السَّمَاءَ

في هذا السياق، يُشير "إليك" إلى النبي محمد عليه الصلاة والسلام، و"لجا حيٌّ" إلى الشاعر نفسه. الصورة هنا تُظهر أن الشاعر وقريشًا بأكملها يلجأون إلى النبي محمد كمصدر للهدى والموجهة الصالحة. السماء هنا ترمز إلى الله الذي يُعتقد أنه مصدر الهدى والرشاد.

ويُستخدم السماء –هنا– في البيت الثاني للإشارة إلى الله. الصورة تُظهر أنه عندما تصبح الأمور صعبة وتضيق على الناس، يجب عليهم التوجه إلى الله والاعتماد على رحمته ومساعدته، حيث يُعتبر إلهُ السماء مصدر الإجابة والفرج.

إجمالاً، تُستخدم صورة السماء في هذه الأبيات للإشارة إلى الله كمصدر للهدى والمساعدة الإلهية في الأوقات الصعبة، وعندما يكون الناس في حاجة إلى الإرشاد والدعم.

أما الليل فيشكِّل مظهرًا مهمًّا من مظاهر الطبيعة، والشاعر يتفاعل مع الطبيعة بكل أبعادها، ومنهج تعامله مع الليل هو صورة من صور تعامله مع الطبيعة التي يضطرب ضمن إطارها العام(37). وتتنوع ملامح الليل في شعر الفهري وتتباين صوره وتختلف دلالاته، ومردُّ ذلك إلى تنوع المشاعر والمواقف لدى الشاعر نفسه، حتى إن خلجاته الداخلية وما ينتابه من أحاسيس إنما تضفي على الليل تلك الخلجات والأحاسيس.

تُبرز صورة الليل في قول ضرار الفهري(38):

وتبكيهمُ من أهل يثرب نسوة **** لهنَّ بها ليلٌ عن النوم ساهرُ

وذلك أنَّا لا تزال سيوفنا **** بهنَّ دمٌ ممن يحاربن مائر

في البيت الأوّل يشير إلى حزن وبكاء النساء من أهل يثرب على أوضاع معينة. يمكن تفسيره على أنهم يعيشون ظروفًا صعبة أو محنة تجعل النساء يشعرن بالحزن والألم.

ويظهر –هنا– استخدام لفظ "لهن" للإشارة إلى أن النساء يمتلكن الليل كوقت للبكاء والحزن، وأنهن لا يستطعن النوم بسبب الأحداث المؤلمة.

يُظهر البيت الثالث تحولًا من الحزن إلى الغضب، حيث يشير إلى أن السيوف لا تزال مستعدة للفعل والاستخدام. هذا يشير إلى أن هناك ردَّ فعل عنيفًا قد يحدث في المستقبل.

يشير البيت الرَّابع إلى أن هؤلاء النساء يمكن أن يكون لديهن دم مرتبط بالمعارك والصراعات، مما يعني أنهن قد يشاركن في الدفاع عن أنفسهن ومجتمعهن بشكل عام.

أما النجوم والكواكب فتُعد من أهم المظاهر التي أثارت مشاعر العربي؛ لارتباطها الوثيق بحياتهم وبها يهتدون، ويرى أغلبهم أن لها أثراً كبيراً في حياتهم؛ فراحوا يقصدون المنجمين معتقدين أثرها، مستسلمين لما تمليه عليهم زمر المنجمين من تهويمات، غير أن الإسلام أبطل الاعتقاد بالنوء والاستسقاء بالنجوم أو النار والاعتقاد بأن لها أثراً في رسم مصائرهم. قال الرسول (ρ) فيما يرويه عن ربه –تعالى–: "إن الله –عز وجل– يقول : أصبح من عبادي مؤمنٌ بي وكافرٌ، فأما من قال: مُطرنا بفضل الله ورحمته؛ فذلك مؤمنٌ بي كافرٌ بالكوكب، وأما من قال: مُطرنا بنوء كذا وكذا؛ فذلك كافرٌ بي مؤمنٌ بالكوكب"(39). غير أن أغلب الشعراء في عصر صدر الإسلام اعتمدوا الموروث الشعري القديم وساروا على سننه فيما لا تعارض بينه وبين العقيدة التي اعتنقوها(40)، فأكثرَ شعراء هذا العصر من ذكر الكواكب والنجوم –لما توحيه مناظرها من إيحاءات– ذات أبعاد جمالية تهيّج مشاعرهم، وتثير أحاسيسهم.

ويقول في صورة النجوم(41):

لِهاشِمٍ وَزُهَيرٍ فَرعُ مَكرُمَةٍ **** بِحَيثُ لاحَت نُجومُ الفُرعِ وَالأَسَدِ

مُجاوِرَ البَيتِ ذي الأَركانِ بَيتَهُما **** ما دونَهُ في جِوارِ البَيتِ مِن أَحَدِ

يُظهر هذا البيت تقديرًا واعترافًا بالشرف والمكانة المرموقة لشخصين يُدعيان "هاشمًا" و "زُهيرًا". يُشير إلى أن هؤلاء الشخصين هما جزء من عائلة أو قبيلة مكرمة تحظى بالاحترام والتقدير.

بتعبير البيت عن الجاذبية والسطوع الذي يتمتع به هذان الشخصان، حيث يُشبَّهان بنجوم تلألأت وأسود مهيبة. هذا يُظهر أهمية دورهما وقيمتهما في المجتمع.

يُشير هذا البيت إلى أن منزل هاشم وزُهير مُجاور لمنزل ذي الأركان، وهو منزل يُحترم ويُقدر بشكل كبير في المجتمع.

يُشير هذا البيت إلى أنه لا يوجد أي منزل آخر في محيط منزل هاشم وزُهير يمتلك نفس المكانة والشرف.

باختصار، هذان البيتان يتحدثان عن شرفٍ ومكانة مرموقة لشخصين في المجتمع، وكيف يتمتعان بالاحترام والتقدير، وكذلك يُظهران أهمية منزلهما ومكانته في الحي المجاور.

من ذلك كله يمكن القول: إن صورة المظاهر الكونية من الصور الطبيعية التي كان لها حضورها في شعر ضِرارِ بنِ الخطَّابِ الفِهْرِيّ؛ لما لتلك المفردات من دلالاتٍ مرتبطةٍ بحياتهم القديمة.

وتحتلُّ الرياح في الشعر العربي مساحةً واسعةً، ولا ريب في ذلك؛ لأن بيئتهم صحراوية بما فيها من رمال ورياح تُسفيها على مضاربهم وما تحدثه من تحولات في حياتهم، فبعض هذه الرياح مبشراتٍ وأخرى منذراتٍ، فالجنوب والشمال تهب زهواً تبشر بالعطاء والخير وتضرب أمثالاً فيما ترتاح له نفس الشاعر.

ويقول ضرار الفهري في صورة الرياح(42):

وَجُدُوا فَإِنَّ المَوتَ مَكرُمَةٌ لَكُمْ **** وَما بَعدَهُ في آخِرِ العَيشِ مِن نَدَمْ

وَقَد قُلتُ إِنَّ الرِيحَ طَيِّبَةٌ لَكُمْ **** وَعَزَّ المَقامُ غَيرَ شَكٍّ لِذي فَهَمْ

في قول الشاعر "المَوتَ مَكرُمَةٌ لَكُم" يشير إلى أن الموت قد يكون نعمة بالنسبة للإنسان. يُظهر هذا البيت تفكيرًا إيجابيًّا حيال الموت، حيث يمكن أن يكون نهاية للألم والمعاناة، ويشير البيت الثَّاني إلى أن الندم والألم الحقيقيين يأتيان بعد الموت، أي في الحياة الأبدية. يمكن فهم هذا بمعنى أن الإنسان يجب أن يتصرف بحكمة في حياته الدنيا؛ حتى يتجنب الندم في الحياة الآخرة، وهذا البيت يمكن تفسيره بأن الشاعر يقول للناس: إن الأمور الجيدة والنعم تأتي إليهم في الحياة الدنيا مثلما تأتي الرياح اللطيفة والمنعشة، وهذه الأبيات تصف صورة الرياح بطريقة تشير إلى أنها تحمل معها فرصًا وفوائد للإنسان، وتعكس فكرة الحياة وفهم الحياة والموت من منظور إيجابي، وقوله: "وَقَد قُلتُ إنَّ الريحَ طَيِّبَةٌ لَكُم": في هذا البيت، يتم تشبيه الرياح بشيء جيد أو إيجابي يأتي للإنسان، فالرياح –هنا– تمثل الفرص والتحديات التي يمكن أن تأتي في الحياة.

المبحث الثَّالث: أثر الصورة التشبيهية في التشكيل الفني

يرى قدامة بن جعفر أنَّ " التشبيه إنما يقع بين شيئين بينهما اشتراكٌ في معانٍ تعمُّهما ويوصفان بها، وافتراق في أشياء ينفرد كلُّ واحدٍ منهما بصفتها، وإذا كان الأمر كذلك، فأحسنُ التشبيه هو ما أوقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها، حتى يُدْنِي بهما إلى حال الاتحاد"(43).

التشبيهُ صورةٌ بيانيَّةٌ تضمُّ أربعةَ أركانٍ؛ هي: (المشبَّهُ, والمشبَّهُ بهِ, وأداةُ التشبيهِ, ووجهُ الشبهِ), ولا يُشترطُ وجودُ هذه الأركان مجتمعةً في الصورةِ التشبيهيَّةِ, فقد تُحذفُ أداةُ التشبيهِ ووجهُ الشبهِ, ويُشترطُ تباعدُ طرَفي التشبيهِ (المشبَّهِ, والمشبَّهِ بهِ) داخلَ الصورةِ, ولايمكنُ أن يُعدَّ التشبيهُ صورةً "إلاَّ إذا عَبَّرَ عن خواصَّ محدودةٍ محسوسةٍ تؤدي إلى تعديلِ رؤيةِ الأشياءِ"(44).

يقول في توظيف الخيل بصورة تشبيهية(45):

سِـرنا إلَـيهِم بِجَـيشٍ في جَوانِبِـهِ **** قَـوانِسُ البيضِ وَالمحبوكَـةُ السُـرُدُ

وَالجُـردُ تَرفُـلُ بِالأَبطـالِ شـازِنَةً **** كَأَنَّهـا حَـدأٌ في سَـيرِها تُـؤَدُ

وقد وظَّف الشاعر الفهري الصورة التشبيهيَّة بصورة واضحة غير معيبة؛ لأنهُ يَعي الدلالةَ التعبيريَّةَ والقوةَ التأثيريَّةَ والتواصليَّةَ التي ترسُمُها ضروبهُ المختلفةُ من خلال أغراضه الشعريَّة؛ حيثُ يوضح هذا البيت كيف تم التحضير للقتال والتوجه إلى العدو. الكلمة "قَـوانِسُ" تشير إلى السيوف أو السواطير، وقوله: "البيضِ وَالمَحبوكَةُ السُرَدُ" يشير إلى الدروع والملابس المصنوعة من القماش المحبوك. هذا يُظهر أن الجيش مجهز بالسلاح والدروع، ويصف في البيت الثاني الخيل وكيف تكون جاهزة للمشاركة في القتال، فكلمة "الجُردُ" تشير إلى الخيول، وتظهر أنها ترتدي حُداءً أو غطاءً للسرج (شازِنَةً)، وهي مستعدة للانطلاق (تُؤَدُ) في سرعة في سيرها، فالأبيات تصف صورة الخيل، وكيف تكون مستعدة ومجهزة للمشاركة في القتال، حيث تُظهر أهمية الأسلحة والدروع وجاهزية الخيول في الحروب والمعارك.

ومن تشبيهات الشَّاعر في صورة الناقة(46):

ومشـفقةٍ تظـنُّ بنـا الظُّنـونَا ** وقد قُدْنَا عرندَسةً طَحُونَا**

كـأنَّ زهاءَهـا أُحُـدٌ إذا مـا ** بَـدَتْ أركانُـهُ للناظِرِينَـا**

تتجلى براعة الصورة التشبيهية في البيت الأوَّل؛ إذ يصف الناقة ككائن حي متواضع وخائف، حيث يُظهر أنها تعتقد أن الناس يشكُّون فيها أو يشعرون بالقلق حيالها. وكلمة: "مشفقة" تعني خائفة أو حذرة.

والبيت الثَّاني يشير إلى أنهم قادوا الناقة، وهي من نوع "عرندسة"، إلى مكان معين (طَحُونَا) حيث سيتم استخدامها، والبيت الثالث يوضح أن الناقة جميلة ومهتمة بمظهرها، حيث يُشبه جمالها بجمال أحد البنيان (أُحُد)، ويشير إلى أنها تظهر أمام الناظرين بأفضل حلة، فهذه الأبيات تصف صورة الناقة ككائن حي متواضع وحذر، وتُظهر أهميتها في الحياة اليومية للناس كوسيلة لنقل البضائع أو الركوب، وتشير إلى أنها تهتم بمظهرها لتبدو جميلة أمام الناظرين.

وفي صورة الماعز(47):

فغـودرت مـنهمُ قتلـى مجدَّلـة **** كالمِعْزِ أصرَدهُ بالصردح البَرَدُ

أُعْجِبَ الشاعر بتشبيه رائع، ويُعدُّ من التشبيهات الجميلة المتداولة في البيت؛ حيثُ يعبر عن كيفية هزيمة الأعداء وقتلهم بشكل كبير وشديد. هنا، "قتلى مجدلة" تشير إلى عدد كبير من القتلى أو المشهودين بالموت من قِبل هؤلاء الأعداء.

وتستخدم صورة تشبيه الماعز (المعز) للتعبير عن طريقة إخراج هؤلاء الأعداء أو هروبهم من المعركة. يشبهون إلى الماعز الذي يتم طرده بقوة وباستخدام الصردح (الضرب القوي) والعَرَد (العصا)، مما يُظهر كيف تم هزيمتهم بقوة وعنف.

فصورة الماعز في هذا البيت تُستخدم لوصف هزيمة شديدة للأعداء وقتلهم بكميات كبيرة، حيث يُظهر البيت القوة والعنف في هذه الهجمة أو المعركة.

ويقول في صورة الليل(48):

كـــأنَّ وميضـــهنَّ معـــرياتٍ **** إذا لاحت بأيدي مصلتينا

ومـيض عقيقـةٍ لمعـت بليـلٍ **** تـرى فيهـا العقـائق مستبينا

يبدأ البيت الأوَّل بمقارنة بين نساء معينات وبين "وميضهن"، مما يُشير إلى أن هؤلاء النساء يتميزن بشيء مميز أو لامع في سلوكهن أو تصرفاتهن. الاستخدام المجازي لكلمة "وميض" يُشير إلى أن هناك شيئًا مشعًا أو لامعًا في هذه النساء.

وهذا البيت الثَّاني يشير إلى أن هذا الوميض أو اللمعان يظهر عندما تُمسك هذه النساء بأيديهن مصلتين. هذا يمكن أن يشير إلى دور الصلاة أو العبادة في ذلك اللمعان، حيث يُعبّر عن تأثيرها الإيجابي على حياتهن.

ويُستخدم هذا البيت للتعبير عن تألق ولمعان هذه النساء بنفس القوة والزخرفة التي يظهر في حجر العقيق. يُشبه اللمعان الذي يتجلى في تصرفاتهن وسلوكهن لمعان حجر العقيق، الذي يعدُّ غالبًا رمزًا للجمال والقيمة.

إلى أنه يمكن رؤية الحقائق والقيم في تصرفات هؤلاء النساء بوضوح. الاستخدام المجازي لكلمة "العقائق" يعني أن هؤلاء النساء يعبرن عن القيم والمبادئ بشكل واضح وصريح في تصرفاتهن.

الخاتمة

لله الحمد، وبعد؛ فقد قُدر لهذا البحث أن يتناول الصورة في ضِرارِ بنِ الخطَّابِ الفِهْرِيّ، وأن يخرج بنتائج معينة اعتماداً على ما تقرره الحصيلة الاستقرائية للنصوص الشعرية، ففي التمهيد توصل البحث إلى المقصود بالصورة، والتعريف بالشاعر، وكما ظهر في تقسيم دراسة الصورة إلى: ناطقة وصامتة، هو من أجل تيسير البحث وسهولة تناوله، واستخدام مصطلح (الناطق) و (الصامت) له جانب من الدقة والشمولية أكثر من غيره من التسميات؛ لأسباب ذكرتها آنفاً.

ولقد ظهر أن ضرارًا الفهري قد احتل مكانة كبيرة بين شعراء عصره، وقد تجلت شاعريته في إجادته فن الوصف، وبالأخص وصف الخيل، ويُعد نقي الكلام، شاعرًا في الجاهلية والإسلام، واستحسن شعره أفصح الناطقين، ودعا له أصدق الصادقين. وأثبت البحث أن للصورة حضورها الفاعل في شعره؛ مما جعلها سمة بارزة تستحق الدراسة والوقوف.

أما المبحث الأول فقد تناول الطبيعة الناطقة، وشمل الحديث فيه الحيوان، وقد توصل البحث إلى أن الشاعر قد أدرك ما في بيئته من مفردات طبيعية ناطقة أفادته في التعبير عن كثير من موضوعاته بما منحته من أفق تشبيهي أو بما هيأته له من روافد تعبيرية عديدة، فضلاً عما تبين للبحث من أن الشاعر قد أدرك مدى تفضيله لبعض المفردات الطبيعية؛ لتأتي دوافع اختياره لها منسجمة مع مقوماته الحياتية، لذلك توسع في الحديث عن بعض المفردات الطبيعية، فمنحها الكثير من اهتمامه، وقد أغنى ذلك الاهتمام عن المعرفة الشاملة والدقيقة لما يتعلق بتلك المفردات.

أما المبحثُ الثاني فقد تناول الطبيعة الصامتة، وقد شمل الحديث فيه السماء بما فيها من من نجوم وكواكب ورياح وليل، وقد خلص البحث فيه إلى أن تلك الظواهر والمظاهر الطبيعية إنما هي مسخَّرة لخدمة الإنسان على وجه المعمورة، وقد اتخذها الشاعر أدوات تعبيرية تفصح عما يختلج في نفسه، ولقد أفاد الشاعر كثيراً من توظيف مفردات الطبيعة توظيفاً ظاهراً في بعض موضوعاته الشعرية عن طريق الصورة التشبيهية؛ حيثُ جَاءَتْ الصُّوْرَةُ التَّشْبِيْهِيَّةُ فِي شعرِ الفهري ذَات طَابعٍ لُّغويّ مَمَزُوجة بِشُحْنَاتٍ تَصْويريَّةٍ تتخلَّلُ أركانَ التشبيهِ, مُكتسبةً طابعَ التدبُّر الخياليّ بمحاكاةِ الواقعِ البيئيّ في عصره.

الهوامش

(1) لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (ص و ر).

(2) المعجم الوسيط ، مادة (ص و ر).

(3) كتاب الحيوان: أبوعثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255هـ), تحقيق: عبد السلام هارون, مطبعة مصطفى البابي الحلبي , القاهرة , مصر, ط1 , 1938م , 3 / 132.

(4) أبو هلالٍ العسكريُّ : هو الفاضل الكامل "حسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهْرَان اللُّغَوِيُّ الأديب أَبُو هِلَالٍ العسكري، تلميذ أبي أَحْمد العسكري، وَله تَفْسِير فِي خمس مجلدات، وَله كتاب (الْأَوَائِل)، وَكتاب (الصناعتين فِي النّظم والنثر)، وَكتاب (الْأَمْثَال)، وَ (شرح الحماسة) وَغير ذَلِك، وهو صاحب التصانيف الأدبية، كنيته أشهر من اسمه، صحب أبا أحمد العسكرى، وأخذ عنه فأكثر، وأخذ عن غيره، وكان تاجرًا، وُلد بعسكر مكرم، وبها نشأ، وتنقل في التجارة إلى بلاد متعددة، فيأخذ عن فضلائها، ويعود بمتاجره إلى عسكر مكرم بلده، ولم يشغله ذلك عن التصنيف وإثبات الفوائد، وكانت له نفس طاهرة زكية، وتصانيفه في غاية الجودة، وعاش إلى بعد سنة أربعمائة، فمن تصانيفه: كتاب «صناعتى النظم والنثر». يُنظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة، تأليف: جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٢م، ٨ ذو الحجة ١٤٣١هـ، جـ4، ص189، وينظر: طبقات المفسرين، تأليف: أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (ت. ق ١١هـ)، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، ٨ ذو الحجة ١٤٣١ هـ، ص96.

(5) كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) : أبو هلال العسكري (ت 395هـ) , تحقيق : علي محمد البجاوي, ومحمد أبو الفضل إبراهيم, دار إحياء الكتب العربية, مصر, ط 1, 1983م, ص 69، 70.

(6) الشعر العربي المعاصر قضايا وظواهره الفنية، عز الدين إسماعيل، دار المعرفة، بيروت، ط3، 1981، ص137.

(7) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، جابر عصفور، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1974م: 176.

(8) ينظر : نسب قريش ص 448, وشعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه ص 144، ديوان ضرار بن الخطاب الفهرى، جمع وتحقيق وشرح د/ فاروق سليم بن أحمد ص 43، دار صادر . بيروت . الطبعة الأولى 1996م.

(9) ينظر: قصص الحيوان في الأدب العربي، عبد الرزاق حميدة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة (د، ت)، ص9.

(10) الطبيعة في الشعر الجاهلي، نوري حمودي القيسي، دار الإرشاد، ط1، بيروت 1970م، ص 69 .

(11) قصص الحيوان في الأدب العربي: 68.

(12) الديوان، ص42.

(13) الديوان، ص42.

(14) ينظر: أغاني الطبيعة في الشعر الجاهلي، أحمد محمد الحوفي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة 1377هـ- 1958م، ص 93، 94. وينظر: شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، عبد الحليم حنفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1987م، ص 254 .

(15) ينظر : كتاب الخيل ، أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت 215هـ) تحقيق: نوري حمودي القيسي، مطبعة الحكومة، بغداد 1970م، ص367. وينظر: غاية المراد في الخيل الجياد، رشيد داؤد السعدي، مطبعة البيان 1314هـ، ص 805.

(16) ينظر: كتاب القول في البغال ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط1، مصر 1375هـ- 1955م، ص 108 .

(17) ينظر: عيون الأخبار، أبو محمد بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ) نسخة مصورة عن دار الكتب، مصر 1963م، ج 2، ص153 . وينظر: أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها ، أبو المنذر هشام بن الكلبي (ت 204هـ) تحقيق: أحمد زكي باشا، دار الكتب، القاهرة 1946م، ص6.

(18) ينظر: الفروسية في الشعر الجاهلي، نوري حمودي القيسي، عالم الكتب، ط2، 1984م، ص107 .

(19) ينظر: وصف الخيل في الشعر الجاهلي، كامل سلامة الدقس: 197.

(20) ينظر: الطبيعتان الحية والصامتة في الشعر الجاهلي، بهيج مجيد القنطار، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط1، بيروت 1406هـ- 1986م، ص193.

(21) ينظر: الشعر الإسلامي في عصر صدر الإسلام: دراسة فكرية فنية، رسالة دكتوراه تقدم بها علي كمال الدين الفهادي إلى كلية الآداب جامعة الموصل 1990م، بإشراف د. محمد قاسم مصطفى، ص 231.

(22) الديوان، ص40.

(23) ينظر: أساليب الصناعة في شعر الخمر والأسفار بين الأعشى والجاهليين، محمد محمد حسين، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1972م، ص 51.

(24) ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، دار العلم للملايين، ط1، بيروت 1971م، ج 7، ص 16.

(25) ينظر: الطبيعة في الشعر الجاهلي: 97.

(26) ينظر: الصورة في الشعر العربي، علي البطل: 162.

(27) الديوان، ص51.

(28) الديوان، ص40.

(29) ديوان، ص45.

(30) ينظر: الطبيعة في الشعر الجاهلي: 172.

(31) الديوان، ص58.

(32) الديوان، ص49، 50.

(33) الديوان، ص45.
(34) ينظر: لسان العرب ، مادة (س م و): 7/ 27.
(35) ينظر: الشعر الإسلامي في عصر صدر الإسلام،(مرجع سابق)، ص 204.
(36) الديوان، ص38.
(37) ينظر: الليل في الشعر الجاهلي، السيد جليل رشيد فالح، مجلة آداب الرافدين، ع9، 1978م، ص 531.
(38) الديوان، ص46.
(39) صحيح البخاري، الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ)، دار التراث العربي، بيروت (د، ت) : 1/ 203.
(40) الطبيعة في شعر صدر الإسلام، رسالة دكتوراه تقدم بها عبد الله فتحي الظاهر المشهداني إلى كلية الآداب جامعة الموصل 1996م، بإشراف د. حازم عبد الله خضر، ص 12.
(41) الديوان، ص 44.
(42) الديوان، ص55.
(43) نقد الشعر، قدامة بن جعفر (ت: 337هـ)، تحقيق: د. محمد عبد المنعم خفاجي، ص108، ط1، الجزيرة للنشر والتوزيع، 2006م.
(44) علم الأسلوب (مبادئه وإجراءاته)، د. صلاح فضل, دار,الشروق, القاهرة , ط 1, 1998م, ص 319 .
(45) ديوان، ص42.
(46) الديوان، ص57.
(47) الديوان، ص42.
(48) الديوان، ص57.

– المصادر والمراجع

1. أبو المنذر هشام بن الكلبي (ت 204هـ)، أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها، تحقيق: أحمد زكي باشا، دار الكتب، القاهرة 1946م.
2. أبو محمد بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ)، عيون الأخبار ، نسخة مصورة عن دار الكتب، مصر 1963م.
3. أبوهلال العسكري (ت 395هـ), كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر): تحقيق: علي محمد البجاوي, ومحمد أبو الفضل إبراهيم, دار إحياء الكتب العربية, مصر, ط 1, 1983م.
4. أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (ت. ق ١١هـ)، طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ٨ ذو الحجة ١٤٣١ هـ.
5. أحمد محمد الحوفي، أغاني الطبيعة في الشعر الجاهلي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة1377هـ- 1958م.
6. بهيج مجيد القنطار، الطبيعتان الحية والصامتة في الشعر الجاهلي، منشورات دار الأفاق الجديد، ط1، بيروت 1406هـ- 1986م.
7. جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1974م.
8. جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٢م، ٨ ذو الحجة ١٤٣١هـ.
9. جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور، لسان العرب، (د. ت)، م13، دار صادر، بيروت.
10. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، قبل الإسلام، دار العلم للملايين، ط1، بيروت 1971 م.
11. رشيد داؤود السعدي، غاية المراد في الخيل الجياد، مطبعة البيان 1314هـ.
12. زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت ٦٨٢هـ)، آثار البلاد وأخبار العباد.
13. السيد جليل رشيد فالح، الليل في الشعر الجاهلي، مجلة آداب الرافدين، ع9، 1978م.
14. صلاح فضل, علم الأسلوب (مبادئه وإجراءاته)، دار الشروق, القاهرة , ط 1, 1998م.
15. عبد الحليم حنفي، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1987م
16. عبد الرزاق حميدة، قصص الحيوان في الأدب العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة (د، ت).
17. عبد الله فتحي الظاهر المشهداني، الطبيعة في شعر صدر الإسلام، رسالة دكتوراه، كلية الآداب جامعة الموصل 1996م، بإشراف د. حازم عبد الله خضر.
18. عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت 215هـ)، كتاب الخيل، تحقيق: نوري حمودي القيسي، مطبعة الحكومة، بغداد 1970م.
19. عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضايا وظواهره الفنية، دار المعرفة ، بيروت، ط3، 1981م.
20. علي كمال الدين الفهادي، الشعر الإسلامي في عصر صدر الإسلام، دراسة فكرية فنية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب جامعة الموصل 1990م ، بإشراف د. محمد قاسم مصطفى.

21. عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255ه), كتاب الحيوان، تحقيق:عبد السلام هارون, مطبعة مصطفى البابي الحلبي, القاهرة , مصر, ط1, 1938م.
22. عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255ه)، كتاب القول في البغال، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط1، مصر 1375ه-1955م.
23. فاروق سليم بن أحمد، ديوان ضرار بن الخطاب الفهرى، جمع وتحقيق وشرح، دار صادر . بيروت . الطبعة الأولى 1996م.
24. قدامة بن جعفر (ت: 337ه)، نقد الشعر، تحقيق: د. محمد عبد المنعم خفاجي، ص108، ط1، الجزيرة للنشر والتوزيع، 2006م.
25. محمد بن إسماعيل البخاري(ت 256ه)، صحيح البخاري، دار التراث العربي، بيروت (د، ت).
26. محمد محمد حسين، أساليب الصناعة في شعر الخمر والأسفار بين الأعشى والجاهليين، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1972م.
27. نوري حمودي القيسي، الطبيعة في الشعر الجاهلي، دار الإرشاد، ط1، بيروت 1970م.
28. نوري حمودي القيسي، الفروسية في الشعر الجاهلي، عالم الكتب، ط2، 1984م.